كارل ماركس (1818-1883)

- حياته

ولد كارل ماركس في المانيا عام 1818 وهو الولد الثالث من تسعة أبناء ، تربى في بيئة متحررة ومثقفة وتلقى دراسته في الكلية ،وفي عام 1834 شاعت في الكلية رسائل سياسية نقدية مهمة ، تحرر الروح ، وهذه الرسائل كان ماركس هو الذي يقوم بكتابتها ،وبعد ذلك تأزمت الأوضاع السياسية في تلك الفترة وكذلك الاقتصادية ، وتأثر نظام الحكم البيروقراطي الأضطهادي ، وكان مركز هذه الحركة الديمقراطية التحررية في (تريف) أي في نفس الكلية التي درس فيها ماركس ، حيث كان يوجد فيها نادي وشكلوا في هذا النادي (جمعية الكازينو الادبية) وكان ذلك في عام (1834) وبدأوا ينشدون النشيد ،ومنذ ذلك الحين اعتبر والد كارل ماركس والعديد من العناصر المشبوهه .

وبدأت الأفكار التحريرية والديمقراطية تنتشر الى أن ظهر مؤلف جاء فيه " تفصل بين الطبقات الكادحة والطبقات المحفوظة ، مصالح متناقضة ، ولذلك تنهض هذه ضد تلك ... " وقد وقع هذا المؤلف بيد ماركس عام 1835 ومن هنا نشات عنده فكرة " صراع الطبقات" .

وفي آواخر عام (1835) قدم ماركس أوراقه الى جامعة (بون) لدراسة الحقوق وأحتك بالاوساط الليبرالية التحررية التي كانت الشرطة تراقبها عن كثب وانضم الى نادي الشعراء ،وفي عام (1836) تزوج ماركس من (جيني) التي كانت معروفة بجمالها الساحر ، وكانت زوجته من أسرة أرستقراطية ، حظى ماركس بزوجة مخلصة فنشبت بينهما علاقة تتسم بالحب والعطف حيث كانت تشاركه ابحاثه ودروسه حتى في أقسى التجارب وكان يستودعه أسراره .

لقد تميز ماركس بعقلاً قوياً نشطاً لا يتأثر بالعاطفة وإحساساً عميقاً بالظلم ،وكانوا الناس في نظرة بلهاء ،وكان شديد التعلق بأولاده وبصديقه (أنجلز) الذي رافقه حتى في كتاباته .

وفي عام (1844) تعرف على حركة الطبقة العاملة ودرس الأقتصاد السياسي على يد زميله أيام كان طالباً في برلين حيث عاونه أنجلز طيلة حياته ، حيث كان في (بروكسل) شكل برنامج الماركيسة التاريخية ،وفي نفس السنة أسس ماركس مع أنجلز (العصبة الشيوعية التي أستمرت حتى عام (1850) فألقى ما يسمى بـ (البيان الشيوعي) .

وقد تركزت شهرته على جهوده الكبيرة في الكشف عن القوانيين التي تتحكم في سلوك الناس في المجتمع وصياغتهم وعلى خلقه لحركة قدر لها أن تغير حياة الناس لتلائم تلك القوانيين ، فكان عالماً في الاجتماع والأقتصاد وثورياً نشطاً ،وقد دخلت الفلسفة في نظريته العلمية عن الانسان لا بأعتبارها دراسة مستقلة بل بوصفها عنصراً من عناصر تلك النظرية ،وأستمرت كتابات ونشاطات ماركس الى أن وافاه الأجل عام 1883) في لندن .

- مؤلفاته

من أهم مؤلفات ماركس هي :

1. المخطوطات الأقتصادية والفلسفية.
2. العائلة المقدسة.
3. الايديولوجية الألمانية,
4. اطروحات حول فيورباخ.
5. بؤس الفلسفة.
6. بيان الحزب الشيوعي.

7. رأس مال.
8. نقد فلسفة الحق عند هيجل.
9. حول المسألة اليهودية.
10. نظريات فائض القيمة .

- فلسفته :-

أن أسلوب فلسفة ماركس لاتفهم على أساس أستيعاب نظري له ،وإنما يفهم على أساس أنه يعمل ، فهو يعمل وفق السلوب الديناميكي والذي من خلاله تتشكل القوانين وتتغير)، فاعتقد أن الانسان شيء في الطبيعة وكتلة ذات ثلاث أبعاد من (اللحم والدم والعظم)، تنطبق عليها قوانين الطبيعة التي اكتشفها العلوم كما تنطبق على غيره من الأشياء المادية الأخرى . وقد أنكر ماركس وجود روح لا مادية ووجود جواهر روحية من أي نوع ،وبالتالي أنكر وجود الله ،وأعتبر اللاهوت والميتافيزيقا أنسجة من الاكاذيب تحاول أن تأخذ مكان العلوم الطبيعية التي تستطيع وحدها أن تقوم حلولاً لكافة مسائل الواقع ، ومن بينها القوانين التي تتحكم في تطور الأفراد والمجتمعات ، لذا اعتقد أنه يمكن تفسير عملية التطور الاجتماعي فآمن بأن المجتمع يتقدم بصورة حتمية وأن انتقاله من مرحلة الى مرحلة تمثل حركة الى الامام وأن كل مرحلة من هذه المراحل المتتابعة تمثل نمو بالنسبة لسابقتها وأنها أقرب منها الى المثل العقلي الأعلى ، أي أنه كان يكره التفكير باعتقادات عاطفية مثالية بما فوق الطبيعة

لذا أكد على أن اختلاف الناس يرجع الى قدرتهم على أختراع الادوات ، فلقد منح الانسان قدرة فريدة لاعلى أستعمال الادوات فقط بل على أختراعها لتلبية حاجاته الاساسية ، كالغذاء والمسكن والملبس والأمن وما شاكل ذلك .

وهذه المخترعات قد غيرت من علاقات الانسان بالطبيعة الخارجية وحولته الى صنع المزيد من المخترعات لاشباع الحاجات والاذواق الجديدة التي أحدثت تلك التغيرات ، كما اعتقد ماركس أن قدرات الانسان التقنية (التكنولوجية) هي طبيعية الاساسية ، فهي المسؤولة عن ادراكه لعمليات العيش وعن توجيه الواعي لها ، وهو ما يسمى بـ (التاريخ) ،والناس يختلفون عن بعضهم البعض لا بسبب مبادئ داخلية ثابته مغروسة في طبائعهم ، بل عن طريق العمل الذي لايستطيعون الهرب منه أذا أرادوا أشباع مطالبهم ويتحدد تنظيمهم الاجتماعي بوساطة الطرائف التي يعملون ويختلفون بها للمحافظة على حيويتهم أو تحسينها .

من هنا جاء تأثير فكر (هيجل) على (ماركس) من خلال اتخاذه أسلوب التطور التأريخي وفق الديالكتيك عن طريق (التضاد) أي الصراع ،وأن هذا الصراع لايمكن ان يكون بين الأفكار ، بل يجب ان يكون بين قوى " حقيقية " ورأى ماركس هذه القوى في الطبقات الاتحادية ، فكل حقبة تأريخية تجسد سيطرة طبقة معينة . لذا شعر ماركس أن (البروليتاريا) وهي الطبقة الفقيرة في المجتمع ، تستطيع ان تخلف البرجوازية في مركز القوة ،وأن انتصار البروليتاريا يؤدي بصورة مباشرة الى نشوء الاشتراكية ، لأن تحرير هذه الطبقة لن يترك طبقة خاضعة يتم استغلالها ،وبهذا أعتبر ماركس ان الاشتراكية هي المرحلة التالية لتطور المجتمع ،وذلك لأنه أعتبر ان كل مرحلة تاريخية تنطوي على سيطرة طبقة معينة الى أن يتم بلوغ تلك المرحلة التي تحقق فيها القضاء على فكرة " طبقة " بفضل أنشاء مجتمع لا طبقي وبهذا لم يبقى في ظل الرأسمالية سوى طبقة واحدة تضع على عاتقها المهمة التأريخية في تنظيم الاستخدام الأكمل لقوى الانتاج المتطور وأن نشوء الطبقة الرأسمالية يفتح الطريق لقيام نظام أقتصادي لاطبقي تكون الصيغة القانونية له هي الاشتراكية

نستنتج من ذلك ان الفكر الماركسي كان منبعه الاساس من فكر هيجل وطريقته الجدلية على الرغم من نقده لهذا الفكر وهذا ما ذكره في مؤلفه (الاسرة المقدسة) وفي (الايديولوجية الألمانية) . حيث كان تأثير مادية القرن الثامن عشر والاشتراكية الفرنسية واضحاً في بلورة تصوره المادي الجدلي للتاريخ الذي يربط بين تطور الاشتراكية والمادية ، وقد كتب هذين المؤلفين بالاشتراك مع فردريك انجلز ، وكذلك كتابة (بؤس الفلسفة) حيث نقد هيجل وأكد على النظام الرأسمالي لكن

في كتابه (الاقتصاد السياسي) رجع الى الجدل منهج الهيجلي وطبقه .

ومن الجدير بالذكر نقد ماركس لهيجل يتمركز حول أعتقاده بأن هيجل صور لنا خلق الكون من خلال (الفكرة المطلقة) ويحاول ان يقنعنا بأن الافكار تصدر عن روح الفكرة المطلقة ، هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى يعرض هيجل حقائق ملموسة واقعية ، لكن هذا ما يزيد تضليل القارئ وتشويش ذهنه ، من هنا وجد ماركس ان هيجل وضع الكون وضعاً خاطئاً وتنقلب فكرته عن انقلاباً وهو ينظر الى العالم الموجود في ذهنه بوصفه عالماً يفوق الى ما لانهاية لها العالم المادي الواقعي ، حقيقة واقعية .

لذلك رفض ماركس فكرة الواقع غير الملموس بالنسبة اليه هو في حدود التطور الاجتماعي العيني ،والواقع بالنسبة اليه هو سيطرة المجتمع الانساني على نفسه وسيطرته على الطبيعة عن طريق التقدم التكنولوجي .